قسم التاريخ

مقياس: ما قبل التاريخ الشمال الإفريقي

الأستاذ: سايح مرزوق أحمد.

المحاضرة رقم 01: مدخل إلى مقياس ما قبل التاريخ الشمال الإفريقي

تمهيد:

وجدت العديد من الأدلة التي توثق وجود فترة ما قبل التاريخ في العالم عامة وفي شمال افريقيا خاصة من خلال العثور على رسومات في كهوف موجودة بمختلف المناطق في شمال إفريقيا، وهي التي عاش فيها الإنسان البدائي قبل خمسة وثلاثين ألف عام.على الأقل

تعبر هذه الرسومات عن الحياة التي كان يعيشها الإنسان في ذلك الوقت، حيث عُثر على رسوم للعديد من الحيوانات التي كان الإنسان يأكل لحمها مثل: البقر، والغزلان. كما وجد الكثير من الأدوات التي استخدمها الإنسان في صيد الحيوان في تلك الفترة، وتقطيع اللحوم، وجني الثمار؛ حيث تم العثور على أدوات مصنوعة من مواد مختلفة خاصة الحجارة فضلا على قشور بيض النعام والعظام.

1- الفرق بين علم ما قبل التاريخ وعلم الاثار:

علم ما قبل التاريخ هو العلم الذي يدرس أصل الإنسان وتطور حضاراته خلال الفترة السابقة لمعرفة الإنسان للكتابة، أي دراسة مخلفاته المختلفة وبشكل خاص البقايا المادية كالأدوات الحجرية، الأدوات العظمية والرسومات والنقوش على الجدران كرسومات التاسيلي، ودراسة هذه المخلفات يسمح لنا بإعادة بناء تصور مقرب للحياة اليومية لإنسان ما قل التاريخ.

نموذج للرسوم الصخرية لإنسان ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا

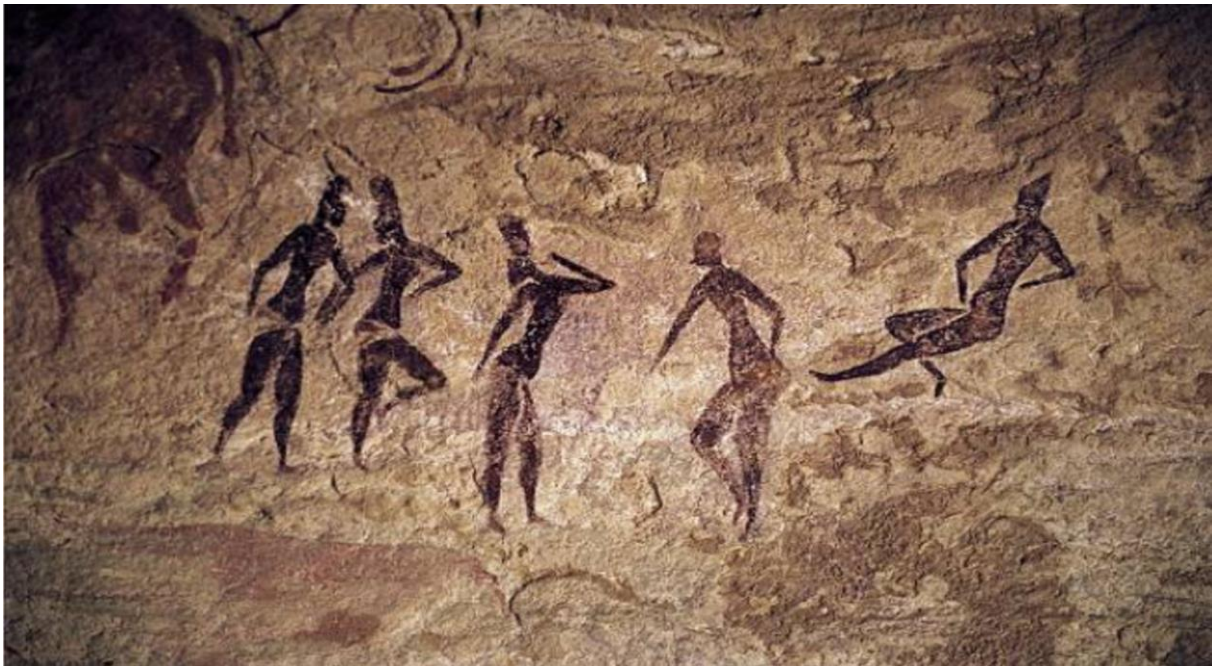

ويظهر هذا التعريف على أنه عبارة عن علم الاثار لكن المختصين في العلمين يؤكدان على الاختلاف بينهما خاصة من جانب المنهجية، فعلم الاثار يعتمد أساسا على النصوص الكتابية ليدعم الشواهد الأثرية، بينما علم ما قبل التاريخ وفي انعدام المصادر الكتابية يستند أساسا على علوم مساعدة متمثلة في جيولوجية الزمن الرابع، علم المستحثات، علم النبات القديم، الجيومورفولجيا والعلوم الفيزيائية لضبط تصور لحضارات ما قبل التاريخ.

2- بدايات عصور ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا:

شهدت عدة مناطق من العالم القديم على وجود فترات ما قبل التاريخ والتي بدأت مع وجود الإنسان على وجه الأرض في الفترة السابقة لاكتشاف الإنسان للكتابة، وقد أطلق علماء ما قبل التاريخ على هذه الفترة التاريخية مصطلح العصور الحجرية، وذلك انطلاقا من الأدوات المكتشفة والتي تعود إلى ذات الفترة والتي تميزت باعتمادها على الحجارة كمادة أولية في صناعتها وصقلها، مع الاعتماد على مواد أخرى بدرجة أقل كالخشب وعظام الحيوانات التي يتم اصطيادها.

ومنطقة شمال إفريقيا تعتبر من أهم المناطق التي عايشت فترات ما قبل التاريخ بكل تفاصيلها بل وكانت المهد الأول لعدة حضارات بل وللتواجد الأنساني الأول، حيث تعود نشأة الحياة بها وبروز هذه الفترة التاريخية إلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع، وهي الفترة

التي شهدت تغيرات مناخية إيذانا ببروز الحياة البشرية بها منها تغير وتشكل خط الساحل الإفريقي، تشكل الأنهار والأودية وبروز بعض الواحات.

ويمثل العصر الحجري القديم أولى مراحل ما قبل التاريخ في شمال افريقيا الذي يؤرخ له بين 3.2 مليون سنة و 12 ألف سنة قبل الميلاد، ويقسم هذا العصر إلى ثلاث فترات زمنية هي:

- **الباليوليتي الاسفل Lower Paleaolithic**
- **الباليوليتي الأوسط Middle Paleaolithic**
- **الباليوليتي الأعلى Upper Paleaolithic**

3- نظرة عن الصناعة الحجرية في شمال إفريقيا:

سميت العصور السابقة لاكتشاف الإنسان للكتابة بالعصور الحجرية نسبة غلى ميل إنسان هذه العصور نحو الاهتداء إلى أهم مادة اولية توفرت لديه قصد صنع أدواته التي استخدمها في مختلف احتياجاته اليومية، علما أن ميله للحجارة يعود إلى تأكده من صلابة الحجارة ومقاومتها لمختلف الظروف، حيث فكر انسان ما قبل التاريخ في شمال افريقيا في اختيار نوع الحاجرة التي استعملها بدقة وعناية وفقا لمقاومتها وصلابتها، ثم قطعها باستخدام حجارة أخرى أكثر صلابة إلى أجزاء صغيرة فأصغر على حسب الأداة المراد صقلها، وباستخدام الطرق نتج لديه ادوات دقيقة وحادة باستخدام الشظايا.

إذن استخدم عملية الطرق بحجارة على حجارة أخرى بعناية وتركيز كبيرين، حتى يتسنى له صنع أدوات حسب ما بلغه تفكيره فكانت في البداية عبارة عن صناعات حصوية وشظوية جد بسيطة، لتتطور شيئا فشيئا بظهور الصناعات القزمية المختلفة كالفؤوس، النصال، السهام وغيرها كثير. وفيمايلي صور لبعض المصنوعات الحجرية.

مراجع للاستزادة والتوسع في المعلومات:

1- محمد سحنوني، ما قبل التاريخ.

2- إيان تارتيسول، العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد.

3- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية.

4- تقي الدباغ، الوطن العربي في العصور الحجرية.

5- Pettit, Paul; White, Mark (2012). The British Palaeolithic: Human Societies at the Edge of the Pleistocene.

قسم: التاريخ

مقياس: ما قبل التاريخ الشمال الغفريقي

الأستاذ: سايح مرزوق أحمد

محاضرة رقم 02: الحضارة الألدوانية والأشولية

تمهيد:

يعتبر العصر الباليوليتي الأسفل في شمال افريقيا أقدم فترات الصناعات الحجرية ويدعى كذلك العصر الحجري القديم الأسفل، وهو ينقسم إلى فترتين صغيرتين هما الباليوليتي القديم جدا أي العتيق و الباليوليتي القديم، ويمكن تقسيم هذا العصر كذلك اعتمادا على الأدوات الحجرية إلى ثلاثة أقسام وهي الحضارة الحصوية Pebble Culture، الحضارة الشيلية والأشولية، كما تضم حضارات أخرى كالألدوانية.

اولا: الحضارة الألدوانية:

مواقع الألدوانية

تعتبرافريقيا من أهم مواقع العصور الحجرية وأقدمها أين تم اكتشاف أدوات حجرية في مواقع عدة ومتنوعة، في كل من جنوب تنزانيا حتى الحدود بين إثيوبية والصومال.

حيث تنتشر في تنزانيا مواقع كثيرة نذكر منها:

- موقع لاتولي (Laetoli)

❖ موقع أولدوفاي (Olduvai)
❖ ناترون (Natron)

وتنتشر في كينيا كذلك مواقع أخرى نذكر منها:

➢ بارنغو (Buringo)
➢ لوتوغام (Lothagam)
➢ كوبي فورا(Kobi Fora)

وإثيوبيا هي الأخرى تنتشر بها مواقع هذه الحضارة في:

✓ شنغورا (Shungura)
✓ ملكا كونتوري (Melka Kunturé)
✓ والي شبلي (Wali Shebli)

ويعود تاريخ أقدم هذه الأدوات المكتشفة في هذه المواقع إلى حوالي 2.3 مليون سنة ق.م ومنذ حوالي 1.8 مليون سنة ق.م ظهرت بوادر الحضارة الألدوانية في موقع تنزانيا أين تم اكتشاف أدوات حصوية من الأحجار البازيلتية سميت بالحضارة الحصويةواستمرت حتى 100 ألف سنة ق.م، حيث تم تشكيل هذه الحصارة على نمطين أحيانا ضربت على وجه واحد وأحيانا أخرى على وجهين، وما ميزها هو نقص التهذيب.

ويعتبر موقع أولدوفاي بتنزانيا أهم مواقع الحضارة الألدوانية.

مراحل الألدوانية:

تنقسم الحضارة الألدوانية اعتمادا على الصناعة الحجرية إلى مرحلتين أساسيتين هما:

أ/ المرحلة الألدوانية القديمة: والتي وجدت أدواتها الصناعية في الطبقة الاولى والجزء الأسفل من الطبقة الثانية للحفريات، وينتمي إلى هذه المرحلة انسان الأسترالوبيتاك وتميزت عموما هذه المرحبة بمايلي:

- وجود أداة الشوبر بنسبة 1 بالمائة
- نسبة الحصى المشذب المتعدد الصفحات 10 بالمائة
- نسبة الحصى المشذب الكروي وشبه الكروي 6 بالمائة
- الأسطوانات 9 بالمائة

- ما قبل الفأس اليدوية 1.3 بالمائة
- الأدوات الشظوية الكبيرة والثقيلة 8.6 بالمائة
- الأدوات الشظوية الصغيرة والخفيفة 1.2 بالمائة
- المحتات 1.7 بالمائة
- الأدوات المختلفة 2 بالمائة.

ب/ مرحلة الألدوانية المتطورة: تنقسم إل مرحلتين ثانويتين هما:

***المتطور أ:** تميزت بانعدام الفأس اليدوية الحقيقية،مع ارتفاع نسبة الأدوات المشكلة من الشظايا وانخفاض نسبة أداة الشوبر.

***المتطور ب:** تتميز هذه المرحلة باحتوائها على نفس الصناعة الموجودة في المرحلة أ، وما يميزها عنها ارتفاع في نسبة المكاشط والمحثات.

خصائص الحصى الألدوانية:

تميزت الصناعات الحجرية التي تنتمي إلى الحضارة الألدوانية على أنها حصى مشذبة ومصقولة، حيث ترك الانسان أثره واضحا فيها، منها الحجارة الهرمية الشكل أو ذات التجويفات المتعرجة التي وجد لها مثيل في شمال افريقيا كالجزائر.

حيث ترك الانسان أحد أجزاء الحصى طبيعيا لاستخدامه كمقبض يد دون أن يصيبه بأضرار، بينما الجزء الاخر مهذب وحاد يستخدم كالة أو كسلاح.

أما الكرات الحجرية فيختلف حجمها حسب حاجة استخدامها منها ما استخدم كقذيفة في حبل، أو كرأس للهروات.

ومع تطور انسان هذه الحضارة بدأ في تطوير صناعاته التي أصبحت حصى ذات وجهين (Biface) أو الفأس الباليوليتية.

مواقع الألدوانية في شمال إفريقيا:

وجد الباحثون اثار الحضارة الالدوانية بشمال افريقيا وتحديد بموقع عين الحنش بالعلمة ولاية سطيف بدولة الجزائر.

***عين الحنش:** يقع موقع عين الحنش بالقرب من مدينة العلمة التابعة إداريا لولاية سطيف اعتمادا على الحفريات التي باشرها الباحث أرامبورغ منذ عام 1947م، حيث عثر على وجود بقايا لحجارة مهذبة فضلا على بقايا عظمية لحيوانات منقرضة منها عظام الفيل، الزرافة ووحيد القرن.

ومن المكتشفات 40 حجارة كروية الشكل ذات وجوه متعددة مما يبرر اختلاف استخداماتها، منها استخدمت كسلاح ومنا ما استخدم كآلة لأغراض أخرى.

ومن المكتشفات بذات الموقع نذكر الفأس الحجرية ذات الوجهين مما يؤكد على أن الجزائر شهدت الحضارة الألدوانية خاصة والباليوليتي الأسفل عامة

لذا تعتبر هذه المكتشفات أقدم ما صنعه الانسان في الجزائر واستخدمه لمختلف أغراضه حيث يضيف الباحث الفرنسي أرامبورغ أن موقع عين الحنش يرجح أن يكون مركز تجمع بشري منذ أقدم العصور.

نماذج للأدوات الحجرية الألدوانية كروية الشكل

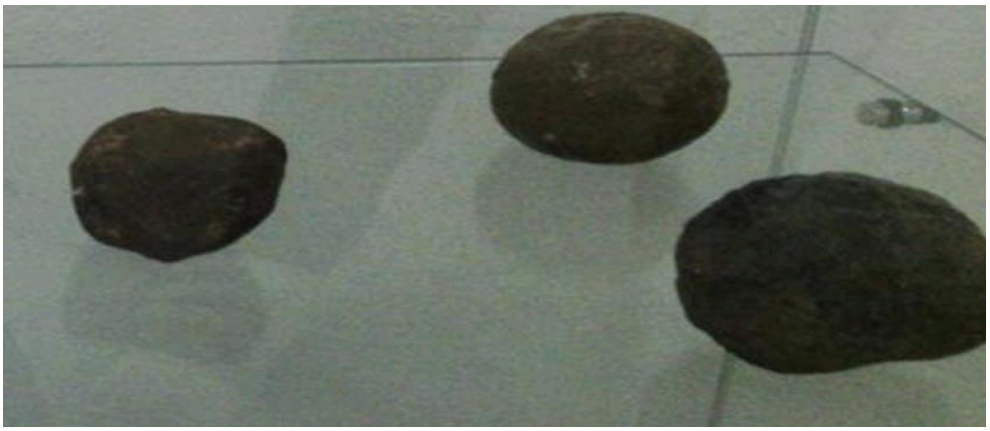

ثانيا: الحضارة الأشولية:

تعريفها وخصائصها:

سميت الحضارة الأشولية على اسم القديس أشول على نهر السوم في فرنسا، والموقع النموذجي لهذه الحضارة هو كهف سانت أشول بشمال فرنسا حيث تم العثور على الأدوات الأولى من هذا التقليد في منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت الأدوات الأشولية من إفريقيا عبر معظم أنحاء العالم مع هجرة الإنسان المنتصب، وأنها قد وجدت في مواقع بعيدة مثل جنوب أفريقيا، شمال أوروبا وشبه القارة الهندية، وكان يعتقد أن هذا الإنسان قد بدأ بالانقراض عندما بدأت الأجناس الأخرى بالظهور والإنتشار، أي قبل ما يقارب من 400 ألف سنة ق.م.

وقد شكلت أدوات هذه الحضارة من الشظايا الحجرية، كما ترك الانسان المنتمي لها ادوات تعرف بالفؤوس اليدوية وغيرها من الأدوات التي استخدمها في حياه اليومية.

أهم الأدوات الحجرية في شمال افريقيا

شهدت شمال افريقيا على غرار بقية المناطق فترة الحضارة الأشولية بل وكانت من موطنها الأصلي، ويمكن تمييز الأدوات المكتشفة بها وخاصة الجزائر إلى ثلاثة أصناف متنوعة وهي كالتالي:

- البيفاص: عبارة عن أدوات حجرية مستطيلة الشكل لها وجهين حادين، منها ما صنع من حجارة كاملة ومنها مه صنع بشظية فقط، كما لها أشكال أخرى كالبفاص المثلث، اللوزية، الرمحية والبيضاوية.
- البليطات: وهي عبارة عن أداة ذات حواف عريضة غير متقنة الصنع مقارنة بالبيفاص.
- أدوات ثلاثية الوجوه: تتميز على أنها قليلة العدد مقارنة بالنوعين السابقين، من خصائصها نهاية حادة وقاعدتها مثلثة الشكل، تصنع بالاعتماد على شظايا خاصة تنحت من ثلاث جوانب حسب الحاجة الى استخدامها.

مراحل الصناعة الأشولية في شمال افريقيا:

يمكن تميز أربعة مراحل مرت عليها الصناعة الحجرية خلال فترة الحضارة الأشولية في شمال افريقيا :

1) **مرحلة الأشولي القديم:** وهي أقدم مرحلة للأشولية في شمال افريقيا تتميز بصناعة الحصى المشذب والشبه كروي، مع بداية أولية لظهور الفأس الصغيرة.
2) **مرحلة الأشولي الأسفل:** تتميز أساسا بتراجع الحصى المشذب وارتفاع عدد الفؤوس اليدوية على شكلها البدائي.
3) **مرحلة الأشولي الأوسط**: تتميز ببروز تقنية جديدة في صناعة الحجر وهي النوويات منها الفؤوس الصغيرة والأدوات الدائرية.
4) **مرحلة الأشولي المتطور:** تحتوي أساسا على صناعة الفؤوس اليدوية الأكثر تطورا وذات أشكال متنوعة منها المثلثة، البيضاوية والقلبية.

مواقع الحضارة الاشولية في شمال افريقيا:

يمكن حصر مجال انتشار الحضارة الأشولية في شمال افريقيا في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، حيث أن وجودها في تونس جد قليل ويكاد ينعدم وتتمثل مواقعها فيمايلي:

ففي الجزائر: عثر على اثار الحضار الأشولية أساسا في موقع تيغنيف في باليكاو بولاية معسكر، أين تم العثور على العظام الخاصة بمخلفات الصيد كوحيد القرن، الفيلة، إضافة إلى فؤوس حجرية.

ومن المواقع المتشرة كذلك في الجزائر نذكر موقع الماء الأبيض بولاية تبسة، موقع شامبلان بالعميرية ولاية المدية، ولها مواقع في الجنوب كموقع عرق تيهودين بالتاسيلي ناجر.

وفي المغرب الاقصى: التي تتوفر على مواقع نذكر منها مغارات سيدي عبد الرحمن القريبة من مدينةالدار البيضاء وهي أشهر مواقع شمال افريقيا، وكذلك مغارات تيمارا القريبة من مدينة الرباط.